

# الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

يصدرها

مركز الوثائق التاريخية

بإدارة البحرين

العدد الثاني عشر، السنة السادسة  
جمادى الأولى ١٤٠٨هـ - يناير ١٩٨٨م



دراسة  
في الوثائق  
والمصادر المنشورة عن

# الغزو والسيطرة البرتغالية

لقد انكشف جزء غير يسير في تاريخ الخليج العربي في مطلع العصور الحديثة، وبالذات الفترة التي اعقبت الغزو البريطاني للمياه العربية، بيد ان جزءا اخر غير قليل ما يزال غامضا ويحتاج الى تسليط الضوء عليه. ومن المعروف ان عددا كبيرا من الباحثين اعتمد الى حد ما في دراسة تاريخ هذه المنطقة على المؤلفات الاجنبية اكثر من اعتمادهم على المؤلفات العربية المحلية التي اما إنها كانت قليلة او انها وقفت صامتا أمام احداث هذا الغزو - كالمصادر العمانية مثلا. وعلى اية حال، فان استقصاء هذه المؤلفات، اجنبية كانت ام عربية، سيعين الباحث على دراسة تاريخ الخليج العربي بصورة افضل، وهو ما سنقوم به في هذه الدراسة، التي تهدف اساسا الى التعريف بالمصادر التي لها علاقة وثقى باحداث الغزو البرتغالي في المنطقة ودراستها.



# في الخليج العربي

الدكتور طارق نافع الحمداني

وقد قسمت هذه الدراسة الى عدة اقسام، يشمل القسم الأول منها حصر الوثائق المنشورة - وبالذات البرتغالية والعثمانية والانكليزية، وقد سهل مهمتنا في هذا المجال اقدم كثير من مراكز الدراسات في اقطار الخليج العربي على نشر مثل هذه الوثائق. تتطرق بعدها الدراسة الى التعريف بالمصادر الاجنبية والعربية المعاصرة والقريبة من احداث الغزو البرتغالي للخليج. من خلال اعطاء صورة عامة عن هذه المصادر، ثم اولت الدراسة اهتماما مماثلا بالمراجع والبحوث ذات الصلة بالموضوع، اجنبية كانت ام عربية.

### الوثائق البرتغالية المنشورة

١ - تاريخ الخليج العربي في الوثائق البرتغالية، فصول مترجمة من كتاب جوادى باروس (عن اسيا)، اصدرته لجنة وثائق الخليج العربي. ويتحدث هذا الكتاب عن وصول البرتغاليين الى الخليج، وتعرضهم للموانئ الواقعة على شاطئيه، كما يتطرق الى وصول العثمانيين الى المنطقة وحملاتهم البحرية اليه في منتصف القرن السادس عشر. بيد انه من الملاحظ ان الكتاب فيه روح تعصبية ظاهرة، اذ يجد فيه القارىء تبريراً واضحاً لكل ما ارتكبه البرتغاليون من اعمال وتخريب وتدمير في موانئ الخليج بعد وصولهم اليه.

ولذلك فمن الضروري ان نتذكر عند قراءتنا لهذا الكتاب - كما يقول بكنجهام - الاسباب التي دفعت مؤلفه للكتابة والافكار والافتراضات التي طرحها في عمله. <sup>(١)</sup> ومع ذلك فالكتاب له فائدة كبيرة جدا في دراسة تاريخ المنطقة واستقصاء كثير من المعلومات عنها، خاصة وانه ليست هناك روايات عربية معاصرة معروفة يمكن ان نعتمدها في تدوين احداث الغزو البرتغالي للخليج ومراحلها المختلفة.

٢ - « مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الاحمر والخليج العربي وما تولد عنه من ردود فعل ». قام الدكتور احمد بوشرب في هذا البحث بجمع كثير من الرسائل والمعاهدات المحفوظة في الارشيف الوطنى البرتغالى، والمتعلقة بمراحل الغزو والسيطرة البرتغالية على الخليج العربى، وفيها معلومات عن تعسف المسئولين البرتغاليين وطغيانهم في المنطقة وردود الفعل التى تولدت عن ذلك بين سكان البلاد. وتسمح هذه الرسائل ايضا بدراسة المخططات البرتغالية لاغلاق الخليج العربى بوجه الملاحة العربية، فضلا عن الدوافع المختلفة التى حثت بالبرتغاليين لاكتساح مناطق الوطن العربى سياسية واقتصادية ودينية. وعلى الرغم مما تحمله هذه الوثائق من وجهات نظر موالية للبرتغاليين، فان بالمستطاع اعتمادها لسد الكثير

١٥٢٩ « والملحق الثاني » رسالة من الرئيس ركن الدين، وزير هرمز الاول الى الرئيس شرف، وزير هرمز المعزول حول محاولات ملك الاحساء السيطرة على البحرين والقطيف والبصرة .- والملحق الثالث « رسالة من برنالودو سوزا الى الملك البرتغالي حول هجوم برتغالي على الخليج العربي ١٥٤٥ » . والحقيقة ان هذه الملاحق الوثائقية تسلط بعض الاضواء على المحاولات البرتغالية الاولى للسيطرة على مناطق الخليج العربي، والاهم من ذلك احتواؤها على معلومات تتعلق بالقوى العربية المحلية الموجودة في المنطقة ودورها في مقاومة البرتغاليين، كما هو الحال بالنسبة لآل مغامس - حكام البصرة.

٤ - الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤ - ١٥٨١ « ، تأليف صالح اوزبران، ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي، نشر مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ( مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩ ) .

لا تكمن اهمية هذا الكتاب في المعلومات القليلة التي نشرها الباحث ملخصا لاطروحة الدكتوراه المقدمة الى مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن عام ١٩٦٩، والمتعلقة بالصراع العثماني - البرتغالي في الخليج العربي، التي قد تكون اكثرها معروفة للباحثين المتخصصين بتاريخ المنطقة، ولكن في الملاحق التي اوردها المؤلف، وهي

من الثغرات التي تركتها المصادر العربية، اذا ما استخدمت بشيء من الحيطة والحذر.

ومن الجدير بالذكر، ان الدكتور بوشرب قد نشر هذه الوثائق عدة مرات، اذ ظهرت لأول مرة في « مجلة المناهل » ( المغربية )، العدد السادس والعشرون، السنة العاشرة ( مارس، ١٩٨٣ ) ص ص ٣٢ - ٨٣.

وظهرت للمرة الثانية في مجلة « الخليج العربي »، التي تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، المجلد السادس عشر، العدد ١ ( ١٩٨٤ )، ص ص ٣١ - ٤٦.

وأخيراً قامت مجلة الوثيقة ( البحرينية ) بنشرها في عددها العاشر، السنة الخامسة ( يناير، ١٩٨٧ ) ص ص ١٤٤ - ١٨١.

٣ - « مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الاول من القرن السادس عشر » نشرة الدكتور احمد بوشرب في مجلة الوثيقة البحرينية العدد الرابع، السنة الثانية ( يناير، ١٩٨٤ ) ص ص ١١٨ - ١٤٠.

ويتطرق هذا البحث الى اوضاع الخليج العربي في النصف الاول من القرن السادس عشر، بخاصة البحرين والقطيف والاحساء. ولكن اهمية البحث الفعلية تكمن في الملاحق الثلاثة التي وردت فيه: فالملاحق الاول هو بعنوان « حملة برتغالية ضد البحرين من خلال رسالة لوالى هرمز

الشديد للبرتغاليين والعثمانيين بتلك  
الاجزاء التي كان يصل عن طريقها  
المواد والبضائع الاسيوية الى سواحل  
البحر المتوسط.

### الوثائق التركية المنشورة

ما زالت الوثائق التركية المنشورة  
عن الخليج العربي. واحداث المجابهة  
البرتغالية - العثمانية فيه قليلة جدا  
ولا تقي بالمراد. ولعل مما له علاقة  
بهذا الموضوع ما نشره الدكتور احمد  
فؤاد متولى بعنوان « البحرية  
العثمانية والبرتغالية في القرن العاشر  
الهجري / السادس عشر الميلادي على  
ضوء الوثائق التركية », في « مجلة  
كلية العلوم الاجتماعية »  
( السعودية ) ، ١٩٨٠. ولكن يظهر ان  
البحث يحمل عنوانا اكبر بكثير مما هو  
في المتن، لكونه لا يحتوى على مادة  
غزيرة تتعلق بالخليج، وليس فيه غير  
وثيقتين مترجمتين الى العربية  
موجهتين الى سيدى علي رئيس لقيادة  
الاسطول العثماني، وما عدا ذلك فان  
البحث لا يتضمن مادة جديدة.

وهناك ايضا التقرير الذي اعده  
البروفسور ي. اورهنلو بالتركية  
وترجمه الى العربية الدكتور حسين  
على الداقوقي بعنوان « تقرير حول  
الحملة العثمانية على البحرين سنة  
١٥٥٩ » ونشرته ( مجلة دراسات  
الخليج والجزيرة العربية ) ، العدد  
الرابع والعشرون، السنة السادسة

عبارة عن ترجمة لرسائل برتغالية  
مهمة، تحتاج لدراسة تفصيلية للقاء  
الضوء على منطقة الخليج العربي  
انذاك.

فالملاحق الاول هو « رسالة من دوم  
ما نوئيل دى ليما حاكم هرمز الى د.  
جواو دى كاسترو حاكم الهند، هرمز  
في ٢٣ حزيران ١٥٤٧ ». وهذه  
الرسالة تتضمن معلومات قيمة عن  
تحركات البرتغاليين في الخليج،  
ومراقبتهم لتحركات العثمانيين  
وقوتهم في المنطقة، وبعض الجهود  
العثمانية الرامية الى اقامة نوع من  
التقارب الودي مع البرتغاليين، وذلك  
من خلال ايفادهم للتاجر العربي  
الحاج فياض ومعه رسالة الى الحاكم  
البرتغالي في هرمز دى ليما، وقد  
اوضحت هذه الرسالة نوايا السلطات  
العثمانية في استمرار حركة التجارة  
عبر الخليج العربي.

واما الملاحق الثاني ( ص ص ٧٦ -  
٨٠ )، فهو عبارة عن رسالة مكتوبة في  
هرمز في ٣٠ اكتوبر ١٥٥٢، وفيها  
تفصيلات عن كيفية محاصرة الاتراك  
العثمانيين لهذه المدينة. واما الملاحق  
الثالث ففيه « رسالتان من دوم  
نورونها في هرمز حول النشاطات  
التركية على طول ساحل الجزيرة  
العربية، وفي هاتين الرسالتين يظهر لنا  
بوضوح طبيعة التاريخ السياسي  
والاقتصادي والعسكري للمحيط  
الهندي والخليج العربي في القرن  
السادس عشر، وطبيعة الاهتمام

في البصرة، والمتعلقة باتخاذ كافة الاستعدادات - المالية والعسكرية - لمواجهة البرتغاليين في الخليج ( انظر على سبيل المثال وثيقة رقم ٧٧ - ٨١ في ص ص ٩٤ - ٩٨ ).

### الوثائق الانكليزية المنشورة

تعد الوثائق التي نشرها وليم فوستر William Foster في مطلع القرن العشرين بعنوان « الوكالات الانكليزية في الهند-The English Fac-tories In India » التي ظهرت بثلاثة عشر مجلدا وتغطي الفترة من ١٦١٨ - ١٦٦٩، من ابرز الوثائق الانكليزية المنشورة التي تلقي اضواء على النشاطات البرتغالية المختلفة في الخليج خلال القرن السابع عشر، وعملية التنافس التي حصلت بين البرتغاليين من جهة والقوى الاوروبية الاخرى التي وصلت الى المنطقة من جهة اخرى. وهي في الوقت نفسه من اهم المصادر عن تنامي المقاومة العربية العمانية، والتي تمت على يدها نهاية النفوذ البرتغالي في الخليج في منتصف القرن السابع عشر، وعن طريقها يمكن مقارنة النصوص الاجنبية بالنصوص العربية العمانية التي بدأت ترد باسهاب، وبدون شك فان هذه الوثائق قد افادت الباحثين كثيرا في تخفيف الصعوبات التي يواجهونها في مراجعة السجلات الرئيسية لشركة الهند الشرقية، وهي

(تشرين اول ١٩٨٠) وهذا التقرير كتبه شخص شارك في هذه الحملة العثمانية، وهو يلقي ضوئا على بداية الحملة واسبابها، والجهود البرتغالية المضادة لابعاد العثمانيين عن البحرين.

وقد نشرت مجلة « الوثيقة » البحرينية ايضا في عددها الاول، السنة الاولى ( يوليو، ١٩٨٢ ) صحيفة ١٤٩ نص الوثيقة العثمانية الموجهة الى مراد شاه حاكم البحرين في ٢٨ ذى الحجة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م، تعلمه بعدم رضى السلطات العثمانية بقيام مصطفى باشا حاكم الاحساء بمحاصرة البحرين دون اذن منها، فاتخذت بعض الاجراءات ضده حيث تقرر طرده وتعيين شخص آخر محله، حتى لا يتمكن البرتغاليون من الحاق ضرر بتلك الاقاليم.

وتعد اطروحة الدكتور سي. ايج. انير المعنونة: ادارة البحرية العثمانية خلال حكم السلطان سليمان الاول ١٥٢٠ - ١٥٦٦ التي قدمها لجامعة كمبردج عام ١٩٧٠، من اكثر المصادر صلة بموضوع الصراع العثماني - البرتغالي في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر. ذلك لأن هذه الاطروحة قد كرست اصلا لترجمة الوثائق العثمانية حول الموضوع والموجودة في دور الوثائق العثمانية، ومن هنا تكمن اهمية هذه الاطروحة. فمثلا قام هذا الباحث بترجمة كافة الاوامر الصادرة الى الولاة العثمانيين

المنشورة المهمة « حوليات الاباء الكرمليين في فارس - A Chronicle of Carmelites in Persia and The Papal Missions of The XVIIth and XVIIIth Centuries, 2 Vols London, 1939 » تلك الوثائق التي نشرت غفلا، ولكنها تحتوي على الكثير من الموضوعات التي لها علاقة وثيقة بوضع البرتغاليين في الخليج وانحدار نفوذهم فيه بفضل تنامي قوة عمان وازدهارها، حيث يجب عدم اغفالها من قبل اي مؤرخ يهتم بتاريخ هذه المنطقة واحداثها انذاك.

### المصادر البرتغالية والمصادر الاخرى

تشكل مادة المصادر الاجنبية - وخاصة البرتغالية - العمود الفقري لدراسة تاريخ الغزو والسيطرة البرتغالية في الخليج العربي، وذلك لأنه في الوقت الذي انعدمت فيه المعلومات عن احداث الغزو البرتغالي للمنطقة، وخاصة في المصادر العمانية، فان الباحث لا يجد بديلا عن هذه المصادر، سواء ما كان منها بشكل مذكرات او رحلات او كتب اصلية مستندة على هذا وذاك.

تأتى مذكرات و« تعليقات » الفونسو دى البوكيرك، التي نشرت في اربعة اجزاء بعنوان « The Commentaries Of Great Alfonso Dalboquerque, Translated From The Portu-

بق معين لا ينضب من المعلومات عن القرن السابع عشر.

ومما يتم هذه المجموعة الوثائقية المهمة ما نشره كل من نويل سينس بيرى Noel Sains bury بعنوان: « Selections From State Papers Colonial Series, East Indies China and Persia 1622—184. » (London, 1878—84). 27 ولسلانا. J.

« Selections: A . Saldanha From State Papers, Bombay, regarding The East India Company's Connection With The Gulf, With a summary Of events, 1600 — 1800 ( Calcutta, 1908 ).

المجموعتان في غاية الاهمية لدراسة النشاط البرتغالي في الخليج خلال القرن السابع عشر، من حيث علاقته بالقوى المحلية والاجنبية.

ومن المصادر الوثائقية الهامة ايضا « حوليات شركة الهند الشرقية Annals Of The Honorable East India

Company 1600 — 1800 », 3 Vols (London, 1810 ) التي صنفها جون

بروس John Bruce. وتعد هذه المجموعة ذات صلة وثيقة بتاريخ الخليج، ذلك لأنها حوت كثيرا من المعلومات عن توسع البرتغاليين وغزوهم لهذه المنطقة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وذلك بالاعتماد على رسائل شركة الهند الشرقية الانكليزية.

ومن ضمن الوثائق الانكليزية

ودورانتى باربوسا. فالكتاب الاول الموسوم: «سوما اورينتال» *«The suma Oriental Of Tome Pires An account Of The East, From The Red Sea To Japan, Written In Malacca and India in 1512 — 1515, 2 Vols (London, Hakluyt Society, 1944), لا يتضمن الا القليل من المعلومات عن الخليج العربى بل ان معلوماته عن هذا الجانب جاءت مخيبة للامال. اما كتاب باربوسا المعنون: «The Book Of Durate Barbosa an Account Of The Countries bordering On The Indian Ocean and Their Inhabitants Completed about The year 1518 A. D., Translated From The Portuguese Text by Mansul. Longworth Dames, Vol. 1 (London, Hakluyt Society, 1918) فانه ذو قيمة كبيرة، ذلك لانه يجمع بين الخبرة الشخصية الطويلة في الشرق وبين كثير من الملاحظات الدقيقة. لقد وصف باربوسا عددا كبيرا من مدن الخليج العربى، على الساحلين الشرقى والغربى، وكانت اوصافه غاية في الاهمية لانها عرفتنا باوضاع تلك المدن في الفترة المبكرة من القرن السادس عشر. الا ان المؤلف يظهر تعصبا سياسيا للبرتغاليين عندما يتحدث عن مواقفهم السياسية المتطرفة تجاه سكان المنطقة.*

وهنا لا بد من الاشارة الى كتاب آخر مهم بعنوان «اسبانى في جزر الهند الشرقية البرتغالية» *A Spaniard*

guese by Walter de Gray Birch, London, Hakluyt Society, 1881, مقدمة الكتب البرتغالية ذات الصلة باحداث الغزو البرتغالى. ومن الواضح ان هذه المذكرات تحمل روح المبالغة في اظهار افضال ابطالها، فهى تشيد بالانتصارات الكبيرة والاحداث الفخمة التى قام بها البرتغاليون في الشرق، وتتضمن حكايات عن حالات الحصار والمعارك وذبح «الاعداء». ويمكن للمرء ان يعدد الكثير من الامثلة على ذلك، بيد ان موقف البوكيرك تجاه المدن العمانية الساحلية يكشف عما كان يحدث بوجه خاص اذ لم يكتف البوكيرك عند مهاجمته لبلدة خورفكان بنهبها، بل قام بنفس ما كان يقوم به في المدن العمانية الاخرى من قطع اذان السكان وانوفهم، وهو عمل يحمل روح القسوة والتعصب لدى البرتغاليين تجاه سكان المنطقة.<sup>(2)</sup>

وعلى اية حال، فان هذه «المذكرات» لا تخلو من الفائدة الكبيرة في معلوماتها عن منطقة الخليج العربى وسكانها، اذ نجد فيها وصفا مسهبا لمعظم المدن الواقعة على الساحل. ومن الكتب الاساسية التى الفها البرتغاليون في النصف الاول من القرن السادس عشر وفيها وصف مفصل للبلدان المطلة على المحيط الهندى والخليج العربى، فضلا عن القائئا الضوء على احداث الغزو البرتغالى المبكرة، كتاب تومى بيريز

فاستعاد كلا من صحار ودبي  
وخورفكان وغيرها من الاماكن التي  
كانت تحتلها حاميات من الفرس. كما  
قام بعدة غارات على الساحل الغربى  
للخليج العربى، عرف من خلالها  
بحماسته ومقدرته الحربية، لكنه من  
الناحية الاخرى كان معروفا بالعنف  
والقسوة، وقد اكسبته الاعمال  
والفظائع التي ارتكبها فى الخليج على  
مدى فترة تصل الى ثلاثة عشر عاما  
( ١٦١٩ - ١٦٢٢ )، اكسبته شهرة  
دائمة وسمعة سيئة (٣).

وعلى اية حال، فان الكتاب يعطينا  
معلومات مفصلة عن العمليات  
الحربية البرتغالية فى منطقة الخليج  
العربى آنذاك، وعن موقف القوى  
المحلية من البرتغاليين.

ومن المصادر المهمة فى تاريخ الغزو  
البرتغالى كتاب المؤرخ البرتغالى فاريا  
سوسالFariay de Sousa المعروف بـ  
« اسيا البرتغالية » The Portuguese  
Asia ، وقد ترجم جون ستيفن John  
Stevens هذا الكتاب الى اللغة  
الانكليزية ونشر فى لندن عام ١٦٩٥ .  
يقع الكتاب فى ثلاثة اجزاء،  
ويحتوى على تاريخ مفصل للنفوذ  
البرتغالى فى الخليج العربى والمحيط  
الهندي وجنوب الجزيرة العربية  
والبحر الاحمر. بيد ان مما يؤخذ على  
فاريا سوسا تعصبه الشديد  
للبرتغاليين وروحه الحاقده ضد  
المسلمين، لذلك نجده يميل الى المبالغة  
فى تصوير عدد القتلى من المسلمين فى

In The Portuguese Indies, Harvard  
University Press, Cambridge Mas-  
sachusetts, 1967),  
فرناندز فيكارو ( فيفارو )، الذى نشره  
جيمس مكينالJames Mckenna،  
كمبردج، ماساشوسيتس ١٩٦٧ .

ويعد هذا الكتاب من المصادر  
المهمة عن العقدين الاولين من القرن  
السادس عشر، وذلك لأن معلوماته  
تكمل « تعليقات » البوكيرك و« كتاب  
باربوسا ». وفى الكتاب نجد الاشارة  
الى حالة الرعب التي اثارها  
البرتغاليون بين السكان عند دخولهم  
لمدن الخليج العربى - بخاصة المدن  
العمانية، فضلا عن رغبتهم الفعلية فى  
السيطرة عليها لما كانت عليه هذه  
المدن من غنى فى ثرواتها ومواردها  
( انظر على سبيل المثال ص ص ٨١ -  
٨٧ ) .

وحتى الان لم اقل شيئا عن اهم  
مصدر برتغالى نشر حتى الان يتعلق  
بالعقود الاولى من القرن السابع عشر،  
ذلك هو كتاب روى فريير اندرادى  
المعروف بـ « التعليقات » :

Commentaries Of Ruy Freyre De  
Andrada, edited With an introduc-  
tion by C. R. Boxer ( George Rout-  
ledge & Sons LTD, London, 1930 ).  
وتعود اهمية هذا الكتاب لان مؤلفه  
كان ممن تولوا عدة مناصب فى  
الاساطيل البرتغالية الى الخليج  
العربى عام ١٦١٩ . ومن خلال وجوده  
هناك اتخذ مسقط مقرا لقيادته

ديلافالPietro Della Valle المعروف بـ « The Travels Of A Noble Roman to East Indies and Arabian Desert ( London, 1665 ).

وترجع أهمية هذه الرحلة لأنها ألفت في نفس الفترة التي ألفت فيها مذكرات القائد البرتغالي روى فريير اندرادى، ولهذا فان بالإمكان استخدامها وسيلة للتحقيق في المعلومات التي ذكرها اندرادى، تلك المعلومات التي تغطي عليها صفة المبالغة عن انتصارات البرتغاليين واعمالهم الوحشية تجاه سكان الخليج العربي.

### المصادر التركية والمصادر العربية.

لم يكن القادة البحريون البرتغاليون هم الوحيدون الذين تركوا مذكرات عن اعمالهم الحربية - البحرية في الخليج العربي كما هو الحال في مذكرات البوكيرك واندرادى، ولكننا نجد مثل هذه المذكرات لدى بعض القادة البحريين العثمانيين امثال سيدى على ريس، الذى عهدت اليه قيادة الاسطول العثمانى عام ١٥٥٣ / ٩٦٠، وكان عليه ان يقوم بتخليص السفن العثمانية الراسية في البصرة وايصالها الى مصر، وقد قبل سيدى على هذه المهمة فتوجه الى البصرة عن طريق حلب وبغداد فوصلها في اليوم الاخير من صفر

المعارك التي جرت ضد البرتغاليين، وتصوير عمليات الارهاب والوحشية اثناء غزو البرتغاليين للخليج على انها من اعمال البطولة البرتغالية، لذا يجب ان تؤخذ رواياته بحذر شديد، ومقابلتها مع الروايات الاخرى المعاصرة.

والى جانب هذه المجموعة من كتب المذكرات ( او التعليقات ) والكتب البرتغالية الاصلية، تبرز كتب الرحلات البرتغالية حيث تعد رحلة بيدرو تكسيرا الى الخليج عام ١٦٠٤ من اهمها وهى بعنوان: The Travels Of Pedro Teixeira, translated and annotated by William F— Sinclair ( London Hakluyt Society, 1902 ) ورحلة مانويل غودينهواManoel Godinho الموسومة بـ « Relations Of The New route Father Manuel Godinho Took From India To Portugal In The Year 1663 » التى تجد لها ملخصا بالانكليزية نشره ديفيد لى فى كتابه: Portuguese Voyages 1498-1663 ( London, 1947 ), PP. XX — XX1, 333 — 360.

والرحلتان لهما فائدة كبيرة عن الخليج العربى ذلك لأنهما تشيران الى عوامل ضعف النفوذ البرتغالى في المنطقة، وتحذران من وصول القوى الاوروبية الاخرى، واعتزامها انهاء الوجود البرتغالى في الشرق. ويهمننا في هذا المكان ان نشير بوجه خاص، الى رحلة الايطالى بترو

النص الانكليزي غير واضح في بعض الاحيان.

استفاد الميرالاي اسماعيل سرهنك في كتابه « حقائق الاخبار عن دول البحار » القاهرة، ١٢١٢هـ، من كتاب سيدي علي « مرآة الممالك » فإشار بصورة ملخصة الى عمليات المواجهة البرتغالية - العثمانية في الخليج العربي في منتصف القرن السادس عشر ( انظر ص ص ٥٤٧ - ٥٥٠ ).

ولا يقل كتاب « تحفة الكبار في اسفار البحار » استنبول، مطبعة بحرية، ١٢٢٩، لمصطفى بن عبدالله حاجي خليفة، المعروف بكتاب جلبي ( ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م ) اهمية عن كتاب سيدي علي، ذلك لانه يلقي الضوء على النشاط العثماني البحري في البحر المتوسط والبحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي ابان القرن السادس عشر: مما يجعلهما افضل مصدرين واكثرهما تفصيلا لمن اراد الكتابة عن تاريخ الخليج البحري في القرن المذكور.

اما المصادر العربية، بخاصة العمانية، فقد كان من المتوقع ان تمدنا بمعلومات وافية عن اوضاع الخليج العربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر بصورة لا تقل اهمية عن المعلومات التي زودتنا بها المصادر البرتغالية المعاصرة الا انها للأسف الشديد جاءت مخيبة لآمال الباحثين، ذلك لأن المصادر العمانية قد تجاهلت، وبشكل يكاد يكون تاما، احداث الغزو

١٥٥٤ / الثالث من شباط عام ١٥٥٤، وشرع باصلاح السفن العثمانية للعودة الى مصر، ولكن في طريق العودة التقى بالاساطيل البرتغالية في الخليج العربي ودارت بينهما عمليات بحرية متعددة، وكانت النتيجة ان لاقى الاسطول العثماني الهزيمة على يد البرتغاليين واندفعت السفن العثمانية المتبقية بفعل الرياح المعاكسة الى سواحل الهند. ومن هناك اتخذ سيدي علي ريس الطريق الى القسطنطينية، وقد وصلها في رجب ٩٦٤ / مارس ١٥٥٧.

لقد وصف سيدي علي هذه الاحداث جميعها في كتابه المعروف بـ « مرآة الممالك »، درسعادت، اقدم مطبعة سي، اسطنبول، ١٢١٣): الذي يعد من ابرز المصادر التركية لا عن عمليات الصراع العثماني - البرتغالي في الخليج العربي في منتصف القرن السادس عشر فحسب، ولكن عن كل الجهود البحرية العثمانية في المياه الشرقية.

لقد ترجم كتاب « مرآة الممالك » من قبل المستشرق الهنغاري فامبري تحت عنوان: The Travels and Adventures Of the Turkish admiral Sidi Ali Reis In India, Afghanistan, Central Asia and Persia, during The Year 1553 — 56 ( London 1899 ). ولكن من الملاحظ ان هذه الترجمة تتجاوز بعض التعبيرات، التي قد تكون غير مفهومة للمترجم، مما يجعل

البرتغالي للخليج العربي التي بدأت بظهور البرتغاليين في مياه الخليج عام ٩١٣هـ / ١٥٠٧م وحتى مجيء الامام ناصر بن مرشد اليعربى عام ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م. ويبدو ان سبب سكوت المؤلفين العمانيين عن هذا الحدث - كما يقول سليمان محمد الغنام. (٤) - يعود الى العوامل التالية:

١ - ان اهل عمان، كما يشير السالمى (٥) لا يعتنون بتدوين الاحداث التاريخية لذاتها وانما تاتي عرضا في سير الائمة ومناقشة القضايا الدينية كالاحكام وغيرها.

٢ - ان المؤلفين العمانيين شعروا ان الاحتلال البرتغالي لموانئهم، وما يعنيه من سيطرة ليس فيه ما يشرف فأعرضوا عن تدوينه عمدا، في حين انهم سجلوا بشيء من الحماس وعلى الاخص المراحل الاخيرة لطرد البرتغاليين من عمان. (٦).

والملفت للنظر انه لم ترد اى اشارة في المصادر العمانية الى البرتغاليين واحتلالهم لموانئ عمان، او اسهام امام عمان محمد بن اسماعيل في المقاومة التي ابدتها سكان هذه البلاد ضد الاحتلال البرتغالي، سواء عند بدء هذا الاحتلال او الثورات التي حدثت في كل من مسقط وقرىات وصحار وقلهات عام ٩٢٠هـ / ١٥٢٣م، بينما اوردت المصادر الاجنبية ذلك - (٧)

أحجمت المصادر العمانية، كما اشرنا، عن ذكر احداث الغزو البرتغالي

لسواحل عمان حتى مجيء الامام ناصر بن مرشد عام ١٦٢٤، وبدء الصراع معهم حتى اخراجهم النهائى من مسقط عام ١٦٥٠، ماعدا بعض الاشارات التي وردت عرضا، من ذلك وصف البرتغاليين «بالجبابة» لان «خراج» عمان قد اصبح تحت سيطرتهم. (٨) واطاراة ثانية الى احتلال البرتغاليين صحار سنة ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م (٩).

توفرت الكثير من المعلومات بعد مجيء الامام ناصر بن مرشد، ودخوله في حروب متواصلة مع البرتغاليين، ولكن هذه المعلومات على وفرتها النسبية، نجدها في مصدر يكاد يكون واحدا، هو كتاب «سيرة الامام ناصر بن مرشد»، لمؤلفه عبدالله بن خلفان بن قيصر (١٠)، الذى كان معاصرا للامام ناصر بن مرشد اليعربى، فأرخ له وكتب سيرته.

استقصت المصادر التي تلت ابن قيصر معلوماتها عنه فيما يتعلق بالعقدتين الاولين من عهد الامام ناصر، يقول السالمى (١١) في ذلك: «وانما كتبنا في سيرة هذا الامام مالم نكتبه في سيرة من قبله لأن بعض اصحابه (اي ابن قيصر) قد ارخوا بعض سيرته ولم يؤرخ من مضى الا ما وجدناه في القضايا التي يحتاج الى البحث عنها في الاحكام».

وواضح من مقارنة كتاب «كشف الغمة الجامع لاخبار الامة»، لسرحان بن سعيد الازكوى، ان هذا الكتاب قد

هذان المؤلفان مع المصادر العمانية المحلية الاخرى في كونهما لا يعدان مصدرا رئيسيا بالنسبة لنشاطات البرتغاليين المبكرة في الخليج وغزوهم له منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي.

وما دمنا بصدد الحديث عن المصادر العربية لا بد من الاشارة الى المصادر العربية الاخرى غير العمانية واهمية معلوماتها عن الموضوع الذي تناوله بالبحث.

يعد كتاب « تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتگاليين » لزين الدين المباري المعبري ( المتوفى في القرن ١٠هـ / ١٦م )، تحقيق دى لوبز Lopes ( لشبونه، ١٨٩٨ )، من اهم المصادر العربية واقدمها من حيث تناوله لامتداد النفوذ البرتغالي في المحيط الهندي، وتوضيحه للاهداف الصليبية والاقتصادية التي دفعت بالبرتغاليين لاجتياز راس الرجاء الصالح. ومع ان كتاب زين العابدين هذا يمتاز بدقة الملاحظة والتحليل، الا انه لم يترك لنا الا اشارات قليلة عن الخليج العربي وجنوب شبه الجزيرة العربية.

اما كتاب « البرق اليماني في الفتح العثماني »، لقطب الدين النهروالي المتوفى في اواخر العقد الثامن من القرن السادس عشر، فيزودنا بمعلومات هامة عن مجيء البرتغاليين الى الشرق، وتحركاتهم في البحر الاحمر، غير انه لا يتطرق الى احداث

اعتمد الى حد كبير على كتاب ابن قيصر، بيد ان الازكوى قد عدل من روايات ابن قيصر المسجوعة واطاف اليها وحذف منها، ولكنه لم يشر الى مصدرها (١٢).

ومع هذا فان كتاب « كشف الغمة » (١٣) الذي استمر بحوادثه حتى عام ١٧٢٨، يعد مصدرنا الوحيد فيما يخص استعادة مسقط من البرتغاليين وطردهم منها على يد الامام سلطان بن سيف عام ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩ - ٥٠م. (١٤).

وهناك كتاب « قصص واخبار جرت في عمان » (١٥)، الذي ينسب لابي سليمان بن محمد بن عامر بن راشد المعولي ( ت بعد سنة ١٧٨٣ م ). ومقارنة بين هذا الكتاب وبين كشف الغمة يظهر مدى اعتماده على الاخير لدرجة انه ينقل حرفيا عنه، غير ان هناك بعض المعلومات في كتاب المعولي غير موجودة في كشف الغمة. وعلى اية حال، فالكتاب مفيد عن حروب الامام ناصر بن مرشد مع البرتغاليين حتى تحرير مسقط عام ١٦٥٠ م.

ويمدنا كتاب « الفتح المبين لسيرة السادة البوسعيديين » (١٦) لمؤلفه حميد بن محمد بن رزيق، وكتاب « تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان »، لمؤلفه نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، بمعلومات مماثلة للمصادر العمانية الاخرى، وذلك عن علاقة الامام ناصر بالبرتغاليين. كما يشترك

الخليج العربي بشيء.

وتجدر الإشارة هنا الى ان المصادر اليمنية، ورغم انها كتبت في نفس الفترة التي ازداد فيها النفوذ البرتغالي في الشرق، الا انها لا تمدنا بمعلومات هامة عن منطقة الخليج العربي. يستثنى من ذلك « الحوليات الحضرية » التي ترجمها سيرجنت R. B. Serjent في كتابه المشهور بـ « البرتغاليون في الساحل العربي الجنوبي - The Portuguese of The South Arabian Coast, ( Beirut, 1974 ).

وقد تناولت هذه الحوليات بالذكر وصول البرتغاليين الى هرمز وسيطرتهم عليها، واتخاذها قاعدة لنفوذهم في المنطقة ( ص ص ٤٢ - ٤٤ ). كما تطرقت الى النشاطات العثمانية ضد البرتغاليين في الخليج العربي في منتصف القرن السادس عشر ( ص ص ١٠٩ - ١١٠ ).

ويبدو ان سيرجنت لم يكن على علم بنص يمني لا يقل اهمية عن تلك النصوص التي نشرها في كتابه المشار اليه، بخاصة وانه يتناول الفترة التي صاحبت ضعف السيطرة البرتغالية وقيام الانكليز والفرنسيين بدورهم. وهذا النص الذي سنعرض له فيما يلي هو مخطوط لمؤرخ يمني هو عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله بن احمد الوزير الذي توفي سنة ١١٤٧ او ١١٤٨ هـ / ١٧٢٤ - ٣٥ م ، بعنوان: طبق الحلوى وصحاف المن

والسلوى ». لقد نشر الاستاذ عبدالله محمد الحبشي نصوصا من هذا المخطوط باسم « البرتغاليون على ساحل البحر الاحمر: نصوص لم تنشر عن مخطوطة يمنية »، في مجلة العرب (، ج ٢، السنة التاسعة آب وايلول ( ١٩٧٤ ) ص ص ١٨ - ٢٧، على ان النصوص التي نشرت من هذا المخطوط تكاد تكون ملحقا لكتاب سيرجنت، بخاصة وان المؤرخ اليمني قد رصد اخبار البرتغاليين وتحركاتهم حول ساحل البحر الاحمر والخليج العربي في القرن السابع عشر.

ومما يذكر ان الاستاذ الحبشي اشار ( حاشية، ص ١٨ ) في النصوص التي نشرها في ( مجلة العرب، عام ١٩٧٤ ) بانه عرض على الاستاذ سيرجنت ما نقله من مخطوطة « طبق الحلوى » فذكر له بأنه لم يرجع اليها في كتابه المشار اليه ولم يكن له علم بها ». ويظهر ان الباحث الانكليزي المعروف قد انتبه الى اهمية هذه المخطوطة فاعتمدها اساسا في كتابة بحثه الموسوم « النشاط الملاحي العماني على الساحل العربي الجنوبي » الذي قدمه لندوة الدراسات العمانية عام ١٩٨٠، ونشر في حصاد ندوة الدراسات العمانية ( ١٩٨١ ) ج ٨ ( ص ص ١١٢ - ١٣٧ ).

وعلى اية حال، فان البحث يعد ذا فائدة كبيرة عن النشاطات العمانية

البحرية ضد البرتغاليين في القرن السابع عشر.

## المراجع والبحوث الاجنبية.

عندما وصل البرتغاليون الى الشرق الاوسط وسيطروا على اماكن كثيرة فيه اصبح توسعهم مطمح انظار الاوروبيين الذين ارادوا ان يعرفوا سر توسع دولة البرتغال الصغيرة والسياسة التي اتبعتها في البحار الشرقية، فراحوا ينقلون كثيرا من المدونات البرتغالية كالوثائق وكتب المذكرات والرحلات. ولعل من ابرز هذه الكتب المنقولة كتاب فريا سوسا Sousa الذي ترجم من البرتغالية الى الانكليزية ونشر في اواخر القرن السابع عشر، كذلك ترجمت «تعليقات» البوكيرك و«رحلة تكسيرا» وما الى ذلك. وقد اصبحت هذه الكتب المترجمة الاساس الذي بنيت عليه معلومات كثير من المؤلفات التي صدرت عن الشرق عامة والخليج العربي خاصة، منذ القرن الثامن عشر وحتى الوقت الحاضر. نخص بالذكر كتابا يحمل عنوان «تاريخ الاكتشافات والغزوات والمؤسسات التي اقامها البرتغاليون في جزر الهند الشرقية: The History of the Discoveries, Conquests and Establishments made by the Portuguese in the East Indies»، والذي نشر غفلا وبدون تاريخ تحت عنوان «التاريخ الحديث

استمرارية للتاريخ العام: Modern History : Being a Continuation of The Universal History, Book XIII.

ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة ذلك لانه يحتوى على معلومات مفصلة لا نجدها في مؤلف اخر عن تاريخ الغزو البرتغالى للخليج، ومرآة هذا الغزو خلال السادس عشر والسابع عشر. وتأتى اهمية هذا الكتاب لكونه اعتمد بالدرجة الاولى على المصادر الاصلية المؤلفة باللغة البرتغالية واللغات الاوروبية الاخرى. اما كتاب فرديريك شارل دانفرز Frederick Charles Danvers, The Portuguese in India, 2 Vols ( London, 1894) فانه يعد مكملا للكتاب المذكور اعلاه. لانه لم يقتصر على احداث الغزو البرتغالى للخليج والسيطرة عليه خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر وانما تابع المؤلف تاريخ البرتغاليين حتى القرن الثامن عشر. وقد صدر في القرن العشرين عدد من المؤلفات الاوروبية التي نالت شهرة كبيرة لدى الباحثين في تاريخ الخليج الحديث، وهذه المؤلفات هي كتاب صموئيل مايلز المعنون: The Countries and Tribes of The Gulf, London, 1919) الذى ترجمه السيد محمد امين عبدالله باسم «الخليج بلدانه وقبائله»، وصدرت طبعته الثالثة عام ١٩٨٦؛ وكتاب جى لوريمر The Gazetteer of The Gulf, Calcutta, 1908) الذى ترجم الى

العربية من قبل مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر لقسميه التاريخي والجغرافي بعنوان « دليل الخليج » . وهناك كتاب ارنولد ويلسون « The Gulf » London, 1928 ، الذي ترجم من قبل الدكتور عبدالقادر يوسف، ونشر في الكويت . ت . و صدرت له ترجمة ثانية عام ١٩٨١ من قبل السيد محمد امين عبدالله .

يعد كتاب مايلز من اوائل المؤلفات الاوروبية التي صدرت في القرن العشرين التي تناولت احداث الغزو البرتغالي للخليج اعتمادا على المصادر البرتغالية الاساسية، فضلا عن ابرازها لدور المقاومة العربية للبرتغاليين، غير ان هناك على اية حال كتاب « دليل الخليج » للوريمر، الذي وضعه المؤلف بتكليف رسمي من قبل حكومة الهند البريطانية في مجلدين احدهما تاريخي والاخر جغرافي وذلك في عام ١٩٠٨، ثم اعيد طبعه عام ١٩١٥، و١٩٧٠. وقد ظل هذا الكتاب مقصورا على الرسميين البريطانيين لعدة اعوام، ولم يتح للجمهور الاطلاع عليه الا في الخمسينات من هذا القرن. ويعد هذا الكتاب اوسع نطاقا من كتاب مايلز ذلك لأنه تناول احداث الخليج من اوائل القرن السادس عشر حتى السنوات الاولى من القرن العشرين. ومن حيث علاقته باحداث الغزو البرتغالي للمنطقة فقد جاء معتمدا بصورة رئيسية على وثائق شركة الهند الشرقية الانكليزية،

والمؤلفات الرسمية الاخرى للشركة (١٧).

اما كتاب ويلسون فقد كان واحدا من ابرز المصادر الهامة عن الخليج ذلك لأن مؤلفه افرد ثلاثة فصول مستقلة عن وصول البرتغاليين الى الخليج، والصراع بينهم وبين الانكليز، وطرد البرتغاليين من الخليج. ومما يزيد في قيمة الكتاب انه احتوى على قائمة فريدة من المصادر الوثيقة الصلة بالخليج واطوعه، بيد ان هذا الكتاب قد خلا من قائمة المصادر تلك بترجمته العربية.

والى جانب تلك المؤلفات الرئيسية عن الخليج هناك كتاب ستر بلنك G. W. F. Stripling، المعروف بـ « الاتراك العثمانيون والعرب ١٥١١ - ١٥٧٤ » The Ottoman Turks and The Arabs 1511 — 1574, The University of Illinois Press, Urbana, Illinois, 1942— ومع ان هذا الكتاب قد صدر في الاربعينات (١٨) الا ان بعض معلوماته عن المراحل الاولى للغزو البرتغالي للخليج ما زالت مفيدة جدا، كما ان مصادره عن الموضوع ذات قيمة كبيرة للباحثين .

وقد وضع عدد من المؤلفات الحديثة عن البرتغاليين وتوسعهم في الشرق وقد تناولت هذه المؤلفات تاريخ الخليج ايضا، ومن بينها كتاب سي . آر . بوكسر Boxer الموسوم « امبراطورية البرتغال البحرية ١٥١٤ - ١٨٢٥ ، لندن ١٩٦٩ The

الاقتصادية، ذلك لان مؤلفة تابع ولدة طويلة دراسة النشاطات الاقتصادية البرتغالية والاوربية الاخرى في الخليج ودوافعها في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

وقد يكون من المفيد ان نشير هنا الى عدد من البحوث والدراسات التي تناولت الغزو والسيطرة البرتغالية لانها تحفل بمادة تاريخية كبيرة عنها، قلما تتوفر في المصادر العربية. من ذلك دراسة ستيف « Arthur W. Stiffe of Ancient Trade Centres in the Geographical Journal, Vol. X ( 1897 ), التي احتوت على معلومات قيمة عن الوسائل التي احتل فيها البرتغاليون الساحل العماني ( انظر ص ص ٦١٥ - ٦١٧ ).

وثمة دراستان عالجتا بشكل خاص التوسع البرتغالي في الخليج العربى والمحيط الهندي خلال القرن السادس عشر، لمؤلفهما بالارد G. A. Ballard الاولى بعنوان « The War of: The Arabian Sea, Mariners Mirror ( tan. 1925 ), والثانية باسم: « Century of Portuguese Supremacy in the Indian ocean », Mariners' Mirror, Oct. 1925.

وهناك بحثان يدخلان في عداد الدراسات الخاصة التي تعالج نشوء القوة البحرية العثمانية وتطورها في مواجهة القوة البحرية البرتغالية في المحيط الهندي والخليج العربى، اولهما مقالة هس Andrew C. Hess

Portuguese Sea-borne Empire 1415 ( London, 1969 ) - 1825 — وللمؤلف نفسه فصل بعنوان « التنافس الانكليزي - البرتغالي في الخليج ١٦١٥ - ١٦٢٥ », في مؤلف جى. بريستج المعنون: « فصول في العلاقات الانكليزية البرتغالية », واتفورد، ١٩٢٥ Chapter in Anglo-Portuguese relations in the Gulf 1615—35 (ed) by G. Prestage (Watford, 1935), pp. 46 — 130.

وهناك كتاب ار. اس. وايت وى R. S. White المعنون « ظهور القوة البرتغالية في الهند ١٤٩٧ - ١٥٥٠ The Rise of Portuguese Power in India. » 1497 — 1550, London, 1967, الذى تناول فيه المؤلف احدث الغزو البرتغالي المبكرة للمياه الشرقية بصورة عامة ومياه الخليج العربى بصورة خاصة.

وهنا من الضرورى ان نتذكر كتاب سونيا. سى. هاو، المعنون « في طلب التوابل » ترجمة محمد عزيز رفعت ( مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧ ) باعتباراه من المصادر القديمة التي ركزت على التوابل باعتبارها الدافع الاساسى لتوسع البرتغاليين والامم الاوروبية الاخرى من بعدهم. بيد ان كتاب نايلز سترينز كورد Nilés Streens gaard الموسوم « carracks, Cavvans and Companies ( Denmane, 1973 ), قفزة نوعية في الدراسات التاريخية

Royal Central Asian Society, Vol.

XXII ( 1935 ), PP — 617 — 30.

وقد عالج الباحث نونو. دي. سلفا

الموضوع نفسه في بحثه الذي ترجم عن الانكليزية الى العربية بعنوان « ملاحظات حول تاريخ البحرين في العصر البرتغالي ١٥٢١ - ١٦٠٢ »، ونشر في مجلة الوثيقة البحرينية العدد الثامن السنة الخامسة ( يناير، ١٩٨٦ ) ص ص ١٢٤ - ١٣٠. ولكن الملاحظ ان الباحث استعرض احداث الغزو البرتغالي للبحرين بصورة وصفية موجزة دون تحليل للاحداث. اما ابرز البحوث والرسائل التي عالجت علاقة البرتغاليين بعمان فهناك بحث الدكتور بارثيست R. D. Barthust المعروف بـ « التجارة البحرية وحكومة الامامة. Government: Trade and Imamate. Government: Two Principal Themes in The history of Oman to 1728 in: The Arabian Peninsula, ( ed ) by Derek Hopwood ( London, 1972 ), PP. 89

— 106.

على ان الباحث قد تناول هذا الموضوع بشكل مفصل في رسالته التي قدمها لنيل درجة الدكتوراة من جامعة اكسفورد عام ١٩٦٧ الموسومة « اسرة اليعاربة في عمان »: The Ya'rubî Dynasty of Oman", Linacre College, Oxford University, ( March, 1967 ). فقد افرد الفصل

الثالث

لدراسة موضوع « طرد البرتغاليين

الموسومة: « نشوء القوة البحرية العثمانية في عصر الاستكشافات المحيطية ١٤٥٢ - ١٥٢٥ » « The Evolution of The Ottoman Seaborne Empire in The Age of The Oceanic Discoveries, 1453 - 1525 », The American Historical Review Vol. LXXXV ( dec. 1970 ), PP. 1892 — 1919. وثانيهما بحث ديمز. Longworth Dames الموسوم: « البرتغاليون والأتراك في المحيط الهندي في القرن السادس عشر » « The Portuguese and Turks in the Indian Ocean in The Sixteenth Century », Journal of the Royal Asiatic Society, Pt. I ( April, 1921 ). على ان البحث الثاني يمتاز بتركيزه الشديد على عمليات مواجهة البحرية البرتغالية - العثمانية في المياه الشرقية بشكل عام ومياه الخليج العربي بشكل خاص، وذلك اعتمادا على المصادر العثمانية الرئيسية.

على ان هناك بعض البحوث التي عالجت السيطرة البرتغالية على بعض مناطق الخليج العربي، وتابعت مراحل هذه السيطرة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، نذكر منها على سبيل المثال بحث بلكريف J. H. D. Belgrave المعنون « البرتغاليون في جزر البحرين ١٥٢١ - ١٦٠٢ » - The Portuguese in the Bahrain Islands, 1521 — 1602, Journal of the

من الخليج»، في حين خصص الفصل الرابع لدراسة «مطاردة البرتغاليين فيما وراء البحار»، وكان جل اعتماده على الوثائق الانكليزية غير المنشورة. والى جانب تلك البحوث لا بد من الاشارة الى بحث مانديفل J. E. Mandaville الموسوم: ولاية الاحساء العثمانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر «The Ottoman Province of al-Hasa in The 16 and 17th Centuries, Journal of the American Oriental Society 90 (1970), PP. 486 — 513. الذي ذكر فيه كثيرا من المعلومات عن العلاقات العثمانية - البرتغالية في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر اعتمادا على الوثائق العثمانية غير المنشورة، وهذه المعلومات تعين الباحثين على معرفة طبيعة النشاطات العثمانية في المنطقة انذاك.

### المراجع والبحوث العربية.

مما لا شك فيه ان غزو البرتغاليين لمناطق الوطن العربي في القرن السادس عشر كان بداية المرحلة الاستعمارية الطويلة التي عانى منها وطننا العربي في القرون التالية، وهي عند كثير من الباحثين المنطلق الحقيقي لتاريخ العرب الحديث. ومما يدل على اهمية هذه الفترة وبعدها التاريخي كثرة النصوص التاريخية التي كتبها الاوروبيون عنها.

ولكن للأسف الشديد فان معلوماتنا عن هذه الفترة ظلت حتى العقود الاخيرة من القرن العشرين معتمدة بالدرجة الاولى على كتب الاوروبيين الذين وفدوا الى الخليج العربي بصورة اوباخري، وكتبوا عنه كتابات عدة سبقت الاشارة اليها مثل كتاب «الخليج العربي...» لأرنولد ويلسون، وكتاب «الخليج بلدانه وقبائله»، لمایلز، وكتاب «دليل الخليج» للوريمر، وما الى ذلك.

وقد وضع اهتمام الباحثين العرب بمنطقة الخليج العربي في العقود الاخيرة، بيد ان معظم دراساتهم انصبت على القرنين التاسع عشر والعشرين، اما القرنان السادس عشر والسابع عشر فقد كان نصيبهما محدودا حتى صدر كتاب الدكتور بدر الدين عباس الخصوصي الموسوم: «دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الجزء الاول، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٨» الذي عالج الفترة من القرن السادس عشر وحتى منتصف القرن السابع عشر، ولكن هذا الكتاب اعتمد في سرده لاحداث الغزو البرتغالي على مراجع ثانوية معروفة ولم يعتمد على المصادر البرتغالية والاوروبية الاصلية. ومع ذلك فان الكتاب يلقي اضواء جديدة على موضوعات جديدة مثل دراسة القوى العربية التي نشأت في الخليج العربي خلال القرنين الثامن

عشر والتاسع عشر وظروف تطورها.  
وهناك كتاب الاستاذ مصطفى  
عقيل الخطيب « التنافس الدولي في  
الخليج العربي ١٦٢٢ - ١٧٦٣ »،  
المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨١. وهذا  
الكتاب في الاصل هو رسالة ماجستير،  
لذلك فقد اعتمد فيه الباحث على  
مجموعة جيدة من الكتب والوثائق  
التي لها صلة بتاريخ الخليج خلال  
القرنين السابع عشر والثامن عشر،  
تعد البداية للدارسين عن تاريخ هذه  
المنطقة.

ومن المؤلفات التي صدرت عن  
البرتغاليين في الخليج كتاب نوال حمزة  
يوسف الصيرفي « النفوذ البرتغالي في  
الخليج العربي في القرن العاشر  
الهجري / السادس عشر الميلادي »،  
الرياض، ١٩٨٢، الذي نالت فيه  
المؤلفة درجة الماجستير من كلية  
الشريعة والدراسات الاسلامية  
بجامعة الملك عبدالعزيز. وواضح ان  
المؤلفة ركزت بصورة اساسية على  
الدافع الديني كاساس لحركة  
الاستكشافات الجغرافية، ورد الفعل  
العثماني الديني تجاهه. ومع ان  
الباحثة قد جهدت في بيان روح  
المقاومة التي اظهرها اهل الخليج ضد  
تلك الهجمة البرتغالية الصليبية بقدر  
ما وسعهم الجهد، بيد ان معظم  
اعتمادها جاء منصبا على مراجع  
ثانوية ولم يعتمد الا قليلا على المصادر  
الاساسية التي تناولت احداث الغزو  
البرتغالي للخليج ومراحلها.

يعد كتاب الدكتور جمال زكريا  
قاسم « الخليج العربي: دراسة  
لتاريخ الامارات العربية في عصر  
التوسع الاوروبي الاول ١٥٠٧ -  
١٨٤٠ » دار الفكر العربي، القاهرة،  
١٩٨٥، واحدا من ابرز المؤلفات التي  
لها علاقة وثيقة بتاريخ الغزو البرتغالي  
في الخليج، ذلك لان المؤلف قد خصص  
فصلين رئيسيين عن هذا الجانب  
وتابع افول الامبراطورية البرتغالية في  
الشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر.  
وقد اعتمد الباحث على عدد غير قليل  
من المصادر البرتغالية الرئيسية وكتب  
المذكرات التي وثقت الكتاب.

ومن المؤلفات التي تطرقت بصورة  
مفصلة الى عرب عمان وعلاقتهم  
بالبرتغاليين كتاب « دولة اليعاربة في  
عمان وشرق افريقيا للفترة من ١٦٢٤  
- ١٧٤١ »، لمؤلفته عائشة على  
السيار، ( دار القدس )، بيروت،  
١٩٧٥). وفيه تابعت المؤلفة نمو قوة  
دولة اليعاربة وقيامها بمطاردة  
البرتغاليين ليس فقط في الخليج  
العربي وانما في المياه الشرقية بصورة  
عامة.

والى جانب الكتب المذكورة هناك الكثير  
من البحوث المنشورة التي تناولت  
البرتغاليين في الخليج من جوانب  
مختلفة، اولها بحث الاستاذ  
عبدالعزيز محمد الشناوي « المراحل  
الاولى للوجود البرتغالي في شرق  
الجزيرة العربية »، الذي نشره ضمن  
البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات

تاريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة، قطر، الجزء الثاني، ١٩٧٦. ويمتاز هذا البحث انه يتناول تاريخ مجيء البرتغاليين الى الشرق منذ اواخر القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن السادس عشر، ولكن الملاحظ انه جاء بحثاً استعراضياً عاماً أكثر منه تحليلاً خاصاً.

وهناك بحث للدكتور عبدالعزيز محمد عوض باسم «الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية»، المؤرخ العربي، العدد ٢٩، السنة الثانية عشرة (١٩٨٦) ص ١٧ - ٢٦، الذي عالج فيه الباحث وقائع الغزو البرتغالي لموانئ الخليج العربي في النصف الاول من القرن السادس عشر، وعملية الصراع العثماني - البرتغالي في المنطقة، معتمداً في ذلك على عدد من الدراسات وثيقة الصلة بالموضوع.

ومن البحوث التي تلقى مزيداً من الضوء على حالة الصراع العثماني - البرتغالي بحث الدكتور عبدالوهاب القيسي المعنون «موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي للمياه العربية»، مجلة الخليج العربي (البصرة)، المجلد ١٢، العدد ١ (١٩٨٠) ص ٤٥ - ٥٢. وفيه تناول الباحث اسباب المجابهة العثمانية - البرتغالية، والاحداث الرئيسية في هذه المجابهة ونتائجها. على ان فلسفة الصراع العثماني - البرتغالي في الخليج العربي خلال

القرن السادس عشر قد تطرق اليها الدكتور طارق نافع الحمداني في بحثه الموسوم «النزاع العثماني - البرتغالي: رؤية جديدة». المنشور في «دراسات عن تاريخ الخليج والجزيرة العربية»، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (١٩٨٥) ص ١٨٥ - ١٩٨. وتقوم فكرة البحث الرئيسية على اعتبار أن عملية الصراع بين البرتغاليين والعثمانيين قد اتخذت مراحل مختلفة دينية وسياسية واقتصادية. ومع صعوبة الفصل بين كل مرحلة من هذه المراحل لتداخلها وامتزاجها مع احداث المرحلة الاخرى، الا انه من الممكن القول ان المرحلة الاولى في النزاع العثماني - البرتغالي اتخذت الصبغة الدينية على اعتبار ان البرتغاليين انتحلوا هذه الظاهرة لدعم اهدافهم التوسعية من قبل الكنيسة من جهة ولتبريرها في الشرق من ناحية اخرى، واتخذ العثمانيون الصفة الدينية نفسها في الرد على اهداف البرتغاليين وكسب شعور المسلمين من ناحية والدفاع عن الاماكن المقدسة والاماكن المحيطة بها من ناحية اخرى.

وبمضى الوقت اتخذ النزاع اشكالا سياسية واقتصادية على اعتبار ان البرتغاليين ارادوا ان يوجدوا لهم قواعد يستقرون فيها ويثبتون نفوذهم في الشرق، ومن ثم عمدوا الى تحقيق منافع اقتصادية عن طريق ذلك، وكان

الرد العثماني على ذلك منسجما مع الاهداف العثمانية.

وهناك عدد من البحوث التي تناولت عمليات الغزو البرتغالي لمناطق معينة في الخليج العربي منها بحث الاستاذ احمد العناني الموسوم « البرتغاليون في الخليج وما حولها

خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر »، مجلة الوثيقة، العدد الرابع، السنة الثانية (يناير، ١٩٨٤). وفيه تابع الباحث المطامع البرتغالية في المنطقة حتى طردهم من الخليج في

منتصف القرن السابع عشر. وعلى غرار هذا البحث نشرت مجلة الوثيقة ايضا في عددها الاول، السنة الاولى (يوليو ، ١٩٨٢) بحثا تحت عنوان «صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين» ، تناول البحث عمليات الغزو البرتغالي للمنطقة ، وتضمن نشر عدد من الوثائق التركية المتعلقة بأوضاع البحرين (انظر ص ص ١٤٧ - ١٤٩) .

ومن البحوث التي عالجت عملة مقاومة البرتغاليين في الخليج وطردهم منه بحث الدكتور صالح محمد العابد الموسوم « تحرير ساحل عمان وانتهيار الامبراطورية البرتغالية في الشرق، مجلة افاق عربية، العدد الثالث، السنة العاشرة ( ١٩٨٥ ) .

وهناك بحث اخر للدكتور صلاح العقاد بعنوان « دور العرب والفرس في مكافحة الاستعمار في الخليج » دراسة مقارنة «، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الرابع ( ١٩٨٠ ) . وهذا البحث الاخير كما يقول الباحث نفسه « يستهدف توضيح الفرق بين الاسلوب الذي اتبعه العرب عامة، والعمانيون بصفة خاصة حينما كافحوا البرتغاليين بصورة منفردة، في حين ان الفرس رغم قيام دولة قوية في بلادهم كانت اوسع انتشارا من الدولة العمانية الا انهم تصدوا للبرتغاليين مستنديين الى محالفات اجنبية » . ( انظر ص ٥٩ ) .



## المراجع

- ١ - بروفيسور سى. بكنجهام، بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، حصاد الندوة العمانية، سلطنة عمان، مطابع سجل العرب ( ١٩٨١ ) ص ١٨٥ .
- ٢ - بكنجهام، المصدر نفسه، ص ١٨٧ .
- ٣ - بروفيسور سى. بوكسر، ملاحظات جديدة عن الصلات بين العمانيين والبرتغاليين من ١٦١٣ - ١٦٣٢، حصاد الندوة العمانية، المجلد الثانى ( مطابع سجل العرب، ١٩٨٠ ) ص ٢١٠ .
- ٤ - « الوجود البرتغالى في عمان في المصادر المحلية العمانية »، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ( مطبعة جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩ ) ج ٢ ص ١١٦ .
- ٥ - نور الدين عبدالله بن حميد السالمى، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ( ١٣٩٤ / ١٩٧٤ ) ج ١ ص ٣٥٣ .
- ٦ - س. ب. مايلز، الخليج العربى بلدانه وقبائله، ترجمة محمد امين عبدالله ( امون للطباعة، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٦ ) ص ١٤٩ .
- ٧ - Frederick Charles Danvers, The Portuguese in India ( London, Vol. I, P. 354, ( 1894 الغنام، المصدر السابقة، ص ١١٧ .
- ٨ - سرحان بن سعيد الأزكوى، تاريخ عمان « المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الامة »، حققه عبدالمجيد حسيب القيسى ( مطابع سجل العرب، ١٩٨٠ ) ص ٧٧ .
- ٩ - الأزكوى، المصدر نفسه، ص ٩٢ .
- ١٠ - حقق هذا الكتاب عبدالمجيد حسيب القيسى، ونشرته وزارة التراث والثقافة لسلطنة عمان، ١٩٧٧ .
- ١١ - تحفة الاعيان، ص ٢٠ .
- ١٢ - انظر الدكتور فاروق عمر، مقدمة في دراسة مصادر التاريخ العماني ( بغداد، ١٩٧٩ ) ص ١٠٢ .
- ١٣ - من المعروف ان المستر روس الذى كان معتمدا بريطانيا في مسقط قد نشر ترجمة لهذا الكتاب في مجلة الجمعية الاسيوية في البنغال عام ١٨٧٤ تحت عنوان « حوليات عمان » E. C. Ross, Annals of Oman by Sirhan Bin Said.

From Old days until 1728, The Journal of the Asiatic Society of  
Bengal, Vol. XLIII, Pt. I ( 1874 ).

١٤- الأزكوى، المصدر السابق، ص ١١١.

١٥- نشرت وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان هذا الكتاب عام ١٩٨٣ .

١٦- لقد نشر جورج برسي بادجر George Percy Badger، وهو احد الباحثين الثقاة في تاريخ عمان، هذا الكتاب الذى تناول تاريخ الائمة والسادة البوسعيدين حتى عهد سعيد بن سلطان ( ١٨٠٦ - ١٨٥٦ ) . وقد اضاف مقدمة تاريخية تحليلية امتد بها الى عام ١٨٧١ تحت عنوان: « History of the Imams and Seyyids of Oman », by Salil Ibn Razik.

١٧- يمكن الاطلاع على المصادر العديدة التى اعتمدها المؤلف في كتابة دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١ ص ٢٠ - ٢١ .

١٨- لقد صدرت طبعة جديدة للكتاب عام ١٩٧٨ .

